الاحتفالات الرمضانية في واحات الصحراء الغربية

شوقي عبد القوي عثمان حبيب

القاهرة

يا رمضان يا أبو شخليلة — أول سحورك الليلة
يا رمضان يا أبو صحن جديد — آخر سحورك ليلة العيد
يا رمضان يا أبو صحن نحاس — يا داير في بلاد الناس

لم تحظ مناسبة من المناسبات في أي مكان وزمان باحتفاء واحتفال كما حظى شهر رمضان فالاحتفال به ممتد من بدايته إلى نهايته والكل يحتفل به على طريقته، فالكبار بالتزاور والصلاة وختم القرآن والصغار باللعب ومصاحبة المسحر والنساء بالتزاور والإعداد للأطعمة التي يشتهر بها هذا الشهر بالإضافة إلى حلقات السمر التي تنتشر في دورب الواحة وشوارعها.

ورغم ما في هذا الشهر — خاصة حسنما يهل في الصيف من عناء من جراء الصيام، إلا أن الجميع ينتظرونه بشوق ويحزنون لفراقه ولا يحظى شهر من شهور العام بحب الجميع وتشوقهم له كبارا وصغارا، نساء ورجالا قبل ما يحظى به شهر رمضان، فهو شهر التلاقي والولائم والدعوات والزيارات للكبار واللعب للصغار.

أيضا هناك المسحر ذلك الجوال منذ مئات السنين مارا ببازته أو طبلته في شوارع القرية ودروبها مناديا على كل باسمه داعيا إياه للاستيقاظ. جامعا حوله لفيف من أطفال القرية يصاحبونه في تجواله مستمتعين بزنات بازته وإنشاده ولا زال هذا الجوال إلى الآن لم تهزمه تحديثات العصر وتقنياته فهو أحد رموز هذا الشهر الكريم.

ويمكن القول بأن شهر رمضان بأكمله شهر احتفالي فهو الشهر الذي تحتفظ فيه ذاكرة الإنسان بكثير من ذكرياته، وهو الشهر الذي يحن اليه دائما، ويتحدث عنه البشر كل واحد منهم... والله جرى وحشنا، خيره كتير، ماحسناش بيه، كريم... وهكذا يكتب كان يحتفل بشهر رمضان في واحات مصر بالصحراء الغربية سعيا وراء معرفة شكل الاحتفال كيف كان وكيف أصبح وهل هناك اختلاف بين تلك المناطق المتشابهة جغرافيا وحياتيا وأيضا في مناشطها الاقتصادية.

هناك في أكثر الواحات عزلة — عزلة شاملة تلف المكان تشعرك بخشوع ورهبة خاصة عند ما يحل الليل حيث تضاء الأنوار إلى موعد، لا اتصال عبر الأثير أو مشاهدة للمرناة أو متابعة للصحف. أقرب المدن إليها سيوة وتبعد مائة وخمسون كيلومترا حيث لا مواصلات أيضا سوى سيارة مجلس مدينة سيوة التي تفد إلى جلرة أم صغير أسبوعيا تقريبا تحمل عليها بعض المواد التموينية والتدخينية.

يبدأ الاستعداد لهذا الشهر الكريم قبل حوالي أسبوع من بدايته بالذهاب إلى سيوة لكي نشتري بعض الاحتياجات والطلبات التي نحتاجها وأغلبها مواد غذائية كالدقيق والأرز. والذهاب الآن بسيارة تستأجر لهذا الغرض ولكن قبل ذلك كان البعض يذهب بالركائب ليحضر ما يحتاجه لنفسه وللآخرين. وعندما كانت القرية[1] مقامة على الربوة كنا نصعد فوق أسطح المنازل وننظر الهلال

---

[1] جاره أم الصغير إحدى قرى سيوة عدد سكانها حوالي ٢٨٥ وكانت الى أوائل الثمانينات مقامة فوق ربوة عالية مساحتها حوالي خمسة آلاف متر تقريبا ولها باب يقفل عند حلول المغرب وذلك صدا لعدوان الأعراب. وبدأ أهلوها يتركونها ويبيتون في المنطقة السهلية فاتسعت مساحة القرية وشوارعها. وبعد أن كانت المساكن ضيقة ومتلاصقة وكذلك الناس تباعدت المساكن وكبرت.

THE ARABIST. BUDAPEST STUDIES IN ARABIC 21–22 (1999)
https://doi.org/10.58513/ARABIST.1999.21-22.13

ورؤية الهلال سهلة حيث لم نر صفاء في سماء مثل هذا. وعندما نتحقق من رؤية الهلال يعرف الجميع موعد رمضان والآن لم نعد نتحقق من رؤية الهلال حيث نكتفي بالإذاعة. وكان الإعلان عن موعد الإفطار يعرف من الأذان في مسجد القرية الوحيد.

وكانت رمضان فرحة حيث يجتمع أهل القرية كل مجموعة سويا يتسامرون وتلعب الأولاد سويا والقرية القديمة صغيرة وليس فيها متسع للحركة كالآن حيث تجرى الأولاد وتلعب وتذهب من مكان إلى مكان وكذلك الكبار. وعند أذان العشاء تجتمع القرية جميعها تقريبا للصلاة في الجامع ويحدث هذا أيضا في الفجر حيث نستيقظ مبكرا.

ورغم صغر القرية القديمة إلا أنه كان هناك من يقوم بالتسحير حاملا بنديرا وكان لا يتقاضى أجرا ولكن كان البعض يعطيه هدية كبعض الدقيق أو الشاي. أما الآن في القرية الجديدة فلا يوجد مسحر ولكن أحيانا يمكن أن يتطوع البعض ويسير مخبطا على الأبواب فقط ليوقظ الناس ويمكن أن يقوم بهذا أكثر من شخص.

وفي ليلة القدر يجتمع جميع الرجال للإفطار في المربوعة[٢] حيث يجهز الإفطار واحد أو أكثر وبعد الإفطار تقوم بالذكر بدون آلات موسيقية كالبندير أو الطبلة.

ونقول في أحاديثنا إن رمضان ينقسم إلى ثلاثة أقسام:

— العشرة السريعة
— العشرة المتوسطة
— العشرة البطيئة.

ونعني بالعشرة السريعة أن الأيام العشرة الأولى من رمضان تمر بسرعة. ومن منتصف العشرة المتوسطة تبدأ في إعداد ملابس جديدة وحلويات وذلك استعدادا لعيد الفطر المبارك — وببداية العشرة البطيئة أي من ٢١ رمضان نبدأ من قبل حلول الفجر في توحيش رمضان[٣] ولم نجد لدى الراوي تفسيرا لتسميته العشرة الأخيرة بالعشرة البطيئة ولكن يبدو أنه لتشوقهم للعيد يحسون بأن العشرة الأخيرة لا تنتهي.

وفي منديشة إحدى قرى الواحات البحرية وكما ذكرنا من قبل كان يخرج ثقاة القرية من حيث العقل والنظر ليرقبوا الهلال والآن اختفى ذلك فقد قام المذياع بالوظيفة وأيضا انتظار الأولاد بجوار الجامع لكي يسمعوا الأذان والانطلاق صائحين "أدن... أدن والصايم يفطر" اختفى ذلك أيضا. فقد كثرت الجوامع وعلا صوت المؤذن.

وأغلب أهل منديشة يفطرون على بلح أو مشمش ثم يخرجون لصلاة المغرب في الجامع وبعد ذلك يعودون للإفطار مع أسرهم. أما الأولاد الصغار فيأخذ كل واحد منهم صحنا به أكل من البيت ويتجمع الأولاد في مكان ما بالقرية ويتناولون طعامهم سويا وتسمى هذه العادة الضهور وجاءت هذه العادة من أن الأبوين لا يريدون أن يزاحمهم الأولاد ساعة الإفطار ويستمر الضهور حتى العشر الأواخر من رمضان حيث يعمل الأولاد قبة صغيرة من الطوب يكون ارتفاعها حوالي ٧٠ سم في عرض ٥٠ سم ولها فتحه في منتصفها حيث يضعون الأكل بداخلها ويغنون قائلين وهم يدورون حول القبة.

يا رمضان يا شريف — يا لابس التوب النضيف
لا إله إلا الله يا جنوده — القطة خطفت الفروجه

ثم يتناولون طعامهم. وإذا تقابلت مجموعتان من الأطفال يتجاذبون بعضهم البعض ويتصايحون كنوع من أنواع التسلية. كما يشبكون أيديهم ويلفون مثل المروحة مغنين.

---

٢ المربوعة هي دار الضيافة عبارة عن قاعة كبيرة مساحتها حوالي ستون مترا يستقبلون فيها الضيوف حيث ينامون بها. وقد استضافونا فيها لمدة أسبوع كما يجتمعون بها.

٣ أبو القاسم سعيد عبد الجواد، سائق، الجارة، ٥١ سنة، شريط ١٥ (ح ٢) الجارة، أبريل ١٩٩٥، الجامع شوقي عبد القوى.

الساح الساح[٤] يا رز الواح	يا ساح رز الواحات أحلى رز
بيزا بيزا لرنجى	بيزا بيزا برتقال
بذور الرابح	مش زى بذور البرتقال
احنا عسكر وضباط	واللى يريد يجينا باط[٥]

وبعد صلاة التراويح يخرج أهل الواحة للتعتيم (العتوم) حيث يجتمع كل ليلة مجموعة من الأصدقاء في منزل أحدهم ليعتموا أي يأكلون الفول السوداني والبرتقال إذا كان في أوانه أو أي صنف آخر من الفواكه ويشربون الشاي.

وفي العشر الأواخر ينتظم أغلب أهل القرية في صلاة التراويح بالمسجد.

ويوجد بالبلد أكثر من مسحر لكل مسحر ناحية من القرية يسحر فيها وكانوا يستخدمون البازة في السحور مع المنادة على أهل المنزل بأسمائهم وليس لهم أجر معلوم ولكنهم كانوا يأخذون بعض الهبات كبعض الأرز أو القمح أو الدقيق[٦].

وإذا انطلقنا تجاه الجنوب حيث توجد الداخلة والخارجة نجد مادة مدونة منذ ما يقرب من قرن حيث يذكر مصطفى فهمي "أنه كان يتحتم على كل منزل أن يخبز ما يكفيه لمدة العشرة أيام الأولى من الشهر وبعضهم وهم القليل جدا يستحضرون فقهاء لترتيل القرآن ليلا وأجرة الفقيه شيء مقرر من قديم وهو جنيه افرنكي وويبة قمح وعشرة أذرع قماش مصبوغة وشال وعمامة يأخذها في آخر الشهر"[٧]. وواضح أن أجر القارئ مبالغ فيه حيث أن مبلغ الجنيه الافرنكي مبلغ ضخم في ذلك الوقت.

وحتى أوائل العقد السادس من هذا القرن لم يكن الإذاعة قد انتشرت في باريس ولذلك كان يعمد أهل باريس للخروج خارج القرية لرصد هلال رمضان ولنترك أحد الراصدين يحدثنا عما كان يحدث في ذلك اليوم "ليلة رؤية الهلال"[٨]: كنا نشوفه من الغرب لسه توطالع إيه... ذي السعفة (سعفة النخيل) كده لسه يعني صغير خالص. والسعفة دى بتاعة واد يوم ولا واد يومين (ابن يوم والا ابن يومين) وأول ليلة ما يشوفش إلا للي نظره قوي. تاني ليلة اللى ما شافوش ليلة امبارح بقى يشوفه في الليلة الثانية والبلد كلها تطلع تشوف الهلال واول ما نشوفه نقول: الله أكبر، شهر مبارك، هل هلاله، اللهم اجعله شهر سعيد ونجيب علينا.

وعند ما تثبت رؤية الهلال ندور بالطبل[٩] ومعانا العيال ونقول

يا رمضان يا أبو شخليلة	أول سحورك الليلة
يا رمضان يا أبو صحن جديد	آخر سحورك ليلة العيد
يا رمضان يا أبو صحن نحاس	يادار في بلاد الناس[١٠]

---

٤ الساح يقصدون السائح.

٥ الباط: لعبة اسمها لعبة الباط وتشبه المصارعة.

٦ عبدد العليم سليمان عبد الله، منديشة الواحات البحرية، كان يعمل بالصحة، ٧٥ سنة منزل الراوى ز ١٩٨٨ س ١، ٢، س ٢ و ١ الجامع شوقي عبد القوى.

٧ فهمي، مصطفى. ١٩٠٧. أحسن الهدايات في السفر إلى الواحات. مصر. ص ١٣٥-١٣٦.

٨ كانت رؤية الهلال تتم بعد صلاة المغرب وهذا عند استطلاع أوائل الشهور العربية أما استطلاع أواخرها في رمضان لاستطلاع أول أيام العيد كان يتم استطلاع الهلال بعد صلاة الفجر. وكانت الناس تعرف أن رابع رجب لا بد أن يوافق يومه أول رمضان يعني لو ٤ رجب يوم خميس فلا بد أن يكون أول رمضان يوم خميس وعيد الضحية يوم خميس والسنة الجديدة أولها خميس فالحديث الشريف يقول "صيامكم نحركم يوم عيد الأضحى" (محمود كرار، باريس، نسخة ٧٩ و ٢ ١٩٩٢).

٩ لم تكن طبلة كما نعرفها الآن وإنما كانت عبارة عن طار.

١٠ عبده محمد، باريس، نسخة ٧٨ و ١ باريس ١٩٩٢، الجامع شوقي عبد القوى.

وببداية رمضان كان موعد الإفطار يعرف من الجامع حيث كان هناك جامع وحيد فقط وكان أغلب أطفال القرية يذهبون عند هذا الجامع حيث يجلسون فوق غرد مرتفع وعندما يرون المؤذن يهم للأذان، كان كل طفل يجري إلى بيته وهو يصيح "أدن ... أدن والصايم يفطر" ولا تتناول الأسرة إفطارها إلا بعد أن يرجع بها الذي أرسلته إلى الجامع ويستمر هذا حتى ينتهي شهر رمضان[١١].

وانقرضت ظاهرة استطلاع الهلال وأيضا انتظار الأطفال للأذان بدخول المذياع وميكروفونات المساجد. وبقى استطلاع الهلال وجرى الأطفال ذكرى في وجدان الناس يتلهفون للحكى عنها إحياء لذكرى أيام جميلة خلت.

ورغم أن ما سبق كان ذكرى إلا أن هناك عادات استمرت. ففي أول أيام رمضان كان كل من الإفطار والسحور — ولا زال إلى حد ما — يشتمل على شعرية[١٢] لأن الشعرية في تقاليد باريس من علامات الفرح وعادة من عاداته. واحتل القول الآن مكانة الشعرية وإن كان هذا لا يمنع وجودها في السحور حيث لا زالت بعض الأسر تقدمها في السحور[١٣] كما عرفت الكنافة والقطايف وأيضا الزبيب والفانيليا وغير ذلك.

ومن مظاهر رمضان والتي كانت محببة إلى النفوس خاصة الأطفال — المسحر — حيث يخرج الأطفال مهللين ويتنقلون معه من شارع إلى شارع مستمتعين بصوته الشجى مصاحبا دقات العصاة على الطبلة قائلا:

يا نايم قوم وحد الدايم — يا نايم قوم وحد الله
أنا بامدح إلى خطاع الرمل لم علم — بالهداية النبي لم له خطيب علم
واجب على امدحه من قبل ما أتكلم — كلام أقول لكم عليه
رب العباد ع المصطفى صلى
نقول لا اله إلا الله يا نايم قوم وحد الدايم

وأثناء أدائه لهذا الغناء ينادي المسحر على الناس بأسمائهم داعيا اياهم للاستيقاظ ويستمر في جولته هذه إلى أن يلف القرية بيتا بيتا[١٤].

وتدور الأيام ويبقى المسحر إلى الآن يلف القرية ولكن بدلا من مسحر واحد أصبح الآن اثنان حيث ازدادت مساحة القرية ولكل واحد منهم منطقة خاصة به. ولم يعد الأطفال يمشون خلفهما، وإن ساروا فلمسافة يعودون بعدها إلى ما كانوا فيه من لعب أو جلوس أمام المرناة[١٥].

والمسحر هنا في باريس كالمسحر في جميع أرجاء مصر ليس له أجر معين على ما يقوم به كما أنه ليست هناك أشخاص محددة تدفع له ولكنه في آخر رمضان يأخذ ما يجود به عليه الناس.

ويتميز شهر رمضان بأنه أكثر شهور السنة بهجة واحتفالا فالجميع فرح مسرور ويكثر تبادل الزيارات والسهر في جماعات سواء في المنازل أو أمام أبواب المنازل في الشارع. ودائما ما تطالع المار تلك الحلقات السمرية والتي تستمر إلى قرب السحور. وهذه الظاهرة مستمرة إلى الآن وإن اجتذبت المرناة البعض.

---

١١ محمد أحمد علي، ٦٥ سنة باريس، مزارع، نسخة ٧٧ و ١، باريس ١٩٩٢ نفسه الجامع شوقي عبد القوي.

١٢ كانت الشعرية تعمل بأن يعجن الدقيق بالماء وتفتل باليد وكانت النساء يساعدن بعضهن البعض حيث كان هناك تقسيم للعمل فالبعض يفتل على فوطة وواحدة تلملم الشعرية وتنشرها على الحطب الى أن تجف والحطب عبارة عن شجيرات الطرفة وهي تشبه الجازورينا وهي ليست شجرة طويلة وذات أفرع كثيرة وتجمع من الصحراء وتستعمل للشعرية فقط ولا تستعمل كوقود وكانت تحفظ في المنزل — حيث كانت الشعرية وجبة تتناول كثيرا ويبدو أنها كانت مثيلا للأرز في الوقت الحاضر وكان هذا الحطب يعار لمن ليس لديها الخطب.

١٣ أم عمر مصطفى مهاود، باريس س ٥ و ١ ١٩٩٣، الجامع شوقي عبد القوي.

١٤ على عوض فودة، ٥٤ سنة باريس، مسحر وخادم في جامع، باريس، نسخة ٧٩ و ١ ١٩٩٢ باريس — شوقي عبد القوي.

١٥ عبده محمد، ٧٠ سنة، مزارع، باريس، نسخة ٧٨ وجه ١ ١٩٩٢، شوقي عبد القوي.

وفي العشر الأواخر من رمضان تبدأ الناس في التجهيز لعيد الفطر كما سبق القول ويتخلل هذه الأيام ليلة القدر في السابع والعشرين حيث يقوم بعض الأفراد كل بمفرده احتفالا بهذه المناسبة حيث يذبح كل منهم على حسب مقدرته بداية من ذوات الأربع وانتهاء بذات الأجنحة ويدعو الأهل والجيران للإفطار سويا في تلك الليلة. وبعد الإفطار يصلون العشاء والتراويح في الجامع وبعد الصلاة يقومون بتوديع شهر رمضان في الجامع بالإنشاد ويطلقون عليه توحيش حيث ينشد أحد الأفراد ويكرر خلفه الباقون الإنشاد مثل:

شهر الصيام مفضل تفضيلا ونويت من بعد المنام رحيلا
قد كنت شهرا طيبا ومباركا ومبشرا بالعفو من مولانا
بالله يا شهر الهنا ماتنسنا لا اوحش الرحمن منك صلاتنا

كما كانت هناك بعض الأسر التي تدعو بعض الشراء ليتلون القرآن في المنزل طوال شهر رمضان تبركا وتقربا إلى الله.

وما كان يحدث في باريس كان يحدث مثيله في القصر حيث يخرج أصحاب النظر الحاد إلى الجبل ليراقبوا الهلال. وإذا ثبتت رؤية الهلال وأصبح غدا أول أيام رمضان يحضر أهل القصر طبلة كبيرة وتلف الطبلة البلد ويكون هذا إعلان بأن غدا رمضان. ولم يكن هناك غناء يصاحب الطبلة، ولكن كان يصاحبها مجموعات كثيرة من الرجال والأطفال والآن أصبح الإعلان بالراديو والمرناة. واختفت الطبلة من حياة أهل القصر في تلك المناسبة[١٦].

وبإعلان بداية رمضان يبدأ الجزارون في الذبح ويشتري الجميع غنيهم وفقيرهم اللحوم والاختلاف في الكمية المشتراة فقط حيث جرت العادة على تناول اللحوم في أول أيام رمضان (نفس المصدر) وتنوعت مائدة رمضان فعرفت الكنافة والقطايف وقمر الدين.

ونفس ما كان يحدث في باريس قبل ظهور الإذاعة كان يحدث في القصر، حيث يجلس الأطفال بجوار الجامع، وعند ما يؤذن أذان المغرب ينطلق الأطفال إلى بيوتهم قائلين وهم يجرون "أذن... أذن... والصايم يفطر" (نفس المصدر).

وسابقا وحتى وقت قريب لا يتجاوز ثلاثون عاما لم يعرف القصر المسحر. وكانت عملية التسحير تتم بأن يصعد أحد المشايخ على مئذنة الجامع وينشد أناشيد معينة فيعرف الناس أن هذا موعد الإمساك وكان الشيخ يحدد موعد السحور بالنظر إلى النجوم. والآن يتم التسحير بالضرب على طبلة حيث يلف المسحر القرية داعيا الناس إلى السحور ويتجمع الأطفال حول المسحر لفترة ثم ينصرفون ويأتي غيرهم وينصرفون أيضا وهكذا (نفس المصدر).

وابتداء من يوم عشرين رمضان يعتكف البعض في المساجد ويكثر البعض الآخر من الذهاب إلى المساجد لقراءة القرآن والتعبد وليس هناك احتفال معين بليلة القدر — كالإنشاد أو الذكر والاحتفال يكون قاصرا على قراءة القرآن والتعبد[١٧] كذلك كانت هناك بعض الأسر التي تدعو بعض القراء ليتلون القرآن خلال شهر رمضان كما في باريس.

وتبدأ السيدات أيضا في الاستعداد لعيد الفطر في العشر الأواخر من رمضان بتجهيز الدقيق وخبز الكعك.

من هذا الغرض نجد استمرار المظاهر الاحتفالية برمضان مع تغير بعض الممارسات المصاحبة لهذا الشهر وكذلك تغير بعض العادات الغذائية.

فنجد أن هناك تغيرا حدث في مظاهر الاحتفال بشهر رمضان نتيجة عوامل شتى منها ما هو نتيجة تقدم سبل الاتصالات ومنها ما هو ناتج احتكاك ثقافي ومنها ما هو حاصل نشاط اقتصادي أو ظهور منتجات سلعية أدت إلى بروز أنواع غذائية جديدة.

---

١٦ أحمد سنوسي خلف الله، ٧٢ سنة كان يعمل بالصحة ز، القصر، في ٦ و ٢ ١٩٩٢، شوقي عبد القوي.

١٧ نفس الراوي والشريط والوجه.

فتقدم وسائل الاتصال من مذياع ومرناة أدى إلى عدم الحاجة إلى استطلاع هلال رمضان. كما لم تعد هناك ضرورة لانطلاق الأطفال بعد انتظارهم أذان المغرب لإعلان ذويهم بأن موعد الإفطار قد حان. ورغم هذا التقدم بقى ذلك الجوال الذي يحمل طبلة في يده ويضرب عليها بالأخرى مارا بدروب القرية وحواريها بنفس الطريقة التي كانت منذ عشرات السنين بل مئاتها داعيا الناس للاستيقاظ على كل فرد باسمه ولكنه عبر السنين وتتاليها تناقصت أعداد الأطفال الذين يلفون معه فرحين به مبتهجين بإيقاع الطبلة وإنشاد المسحر.

والأمر الملفت الانتباه هو أن هذا المسحر لم تعرفه القصر إلا في السنوات الأخيرة بعد أن كان التسحير يتم من على مئذنة الجامع بإنشاد معين لأحد المشايخ ولم نجد تفسيرا لهذا التحول لدى أهل القصر. كما أنه في جارة أم الصغير لا يوجد مسحر وربما يرجع ذلك إلى صغر حجم القرية وإلى قلة عدد أهلها.

ويبدو أن استمرار المسحر راجع إلى أن الأذن تعودت على تواشيح وأذان الفجر من المساجد طوال العام. ولا بد للتسحير في الشهر الكريم من أداء مختلف يميزه ولذلك استمر، فضلا عن أن المسحر يقوم بالمناداة على كل فرد باسمه وهذا أمر يرضى النفس لما فيه من اهتمام بالإضافة إلى أنه يثاب عليها من الخالق والمخلوق ولذلك استمر. وإن كان أداؤه الآن أصبح آليا وصدى لما كنا يحدث من قبل، ولم يعد أحد يهتم بأن يستيقظ على دقاته فقد انتشرت الساعات.

كذلك كان لاستقرار الناس من وادي النيل بواحتي الخارجة والداخلة بداية من العقد السابع من هذا القرن وإنشاء شركة التعمير وازدياد النشاط التجاري بين وادي النيل والواحتين السابقتين بالإضافة إلى الواحات البحرية، بالإضافة إلى عمل كثير من أبناء الواحتين بمدن وادي النيل خاصة القاهرة، وكذلك انتشار أجهزة الإعلام، كل هذا كان له أثر كبير في ظهور أشكال من الطعام لم تكن معروفة في الواحات من قبل، ودخول عادات غذائية جديدة كاستخدام الفول في السحور ومنافسة الأرز للشعرية واحتلاله لمكانتها وأيضا طهى الخضروات وإضافة الفانيليا والبكنج بودر في الكعك وعمل الكنافة والقطايف وغير ذلك.

ويلاحظ أن للسهر في رمضان طعم خاص يختلف عن السهر في أي أيام أخرى وذلك لأن الإنسان في رمضان لا يسهر بمفرده ولكنه ساهر ومعه الجميع ساهر ليس شرطا أن يكون السهر جماعة ولكن الإحساس بأنك لست وحدك الساهر إحساس ممتع كالصيام في رمضان والصيام في غير شهر رمضان. فأنت في رمضان مستمتع بالصيام لأن الجميع يشاركك هذا، والعكس صحيح وأغلب الناس يسهر حتى تتناول سحورها بالإضافة إلى ما يحمله هذا الشهر من دفع خفى نحو التجمع الإنساني، فالناس تسعى لرؤية بعضها البعض في هذا الشهر أكثر من أي وقت آخر.

يتبقى أن شهر رمضان شهر يبتهج له الصغير قبل الكبير فهو الشهر الذي يأكل فيه الأطعمة المسكرة (الحلويات) كثيرا ويحاول أن يقلد الكبار بالصيام وانتظار موعد السحور. وهو الشهر الذي يجتمع فيه الصغار للعب ويستمر هذا اللعب فترة طويلة وأيضا يستمتعون بحواديث العفاريت والجن واللف مع المسحر وفي نهايات هذا الشهر يبدأون في شراء الجديد ونقش الكعك. به الكثير مما يسلى الصغار ويزيد من استمتاع الكبار. كما كان للعزلة التي فرضتها البيئة على الناس أثر واضح في زيادة الترابط والتعاون بين الناس، كما أدت إلى زيادة التماسك الأسرى.

وأخيرا يمكن القول بأن شهر رمضان ليس كغيره من المناسبات الدينية يحتفل به يوم المناسبة فقط ولكن الاحتفاء والاحتفال به مستمر طوال أيامه. ويلاحظ أن مظهر الاحتفال به لا يتبدى في طبل أو غناء أو ذكر أو غير ذلك وليمكن يتضح فيما يعلو الوجوه من بشر ومن سهر وليل يصبح كالنهار من شدة الإضاءة وفوانيس اختصت بهذا الشهر وتفرد هو بها وطعام ربما لا يتذوقه البعض إلا خلال أيامه المباركة. وخير من هذا وذاك سلوك التواد والتراحم بين الناس وعطف القادر على غير القادر.